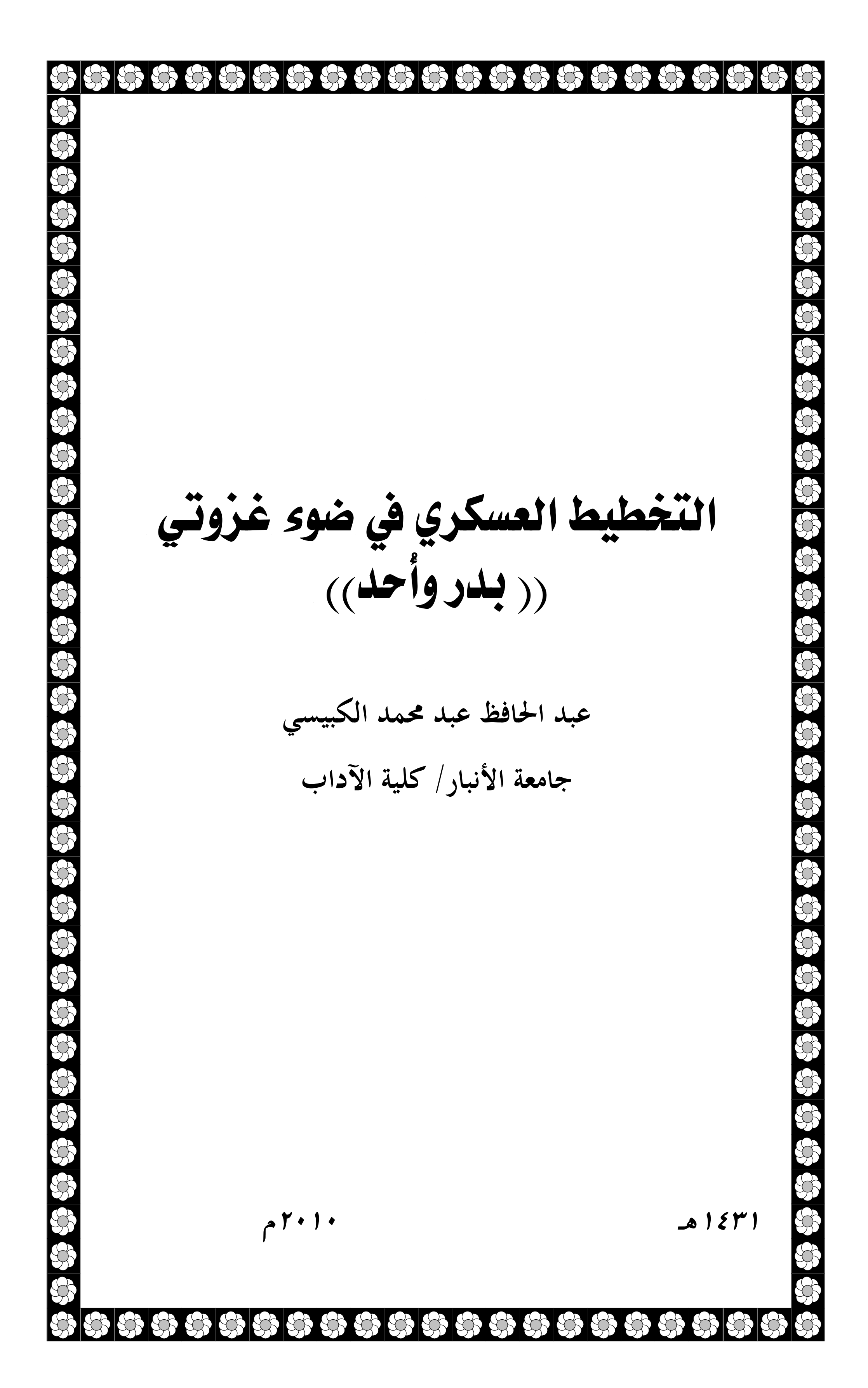


التخطيط العسكري في ضوء غزوتي
((بدر وأُحد))

عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي

جامعة الأنبار/ كلية الآداب

١٤٣١هـ ٢٠١٠م

الملخص

بعد هذه الدراسة التحليلية العسكرية لغزوتي ((بدر وأُحد)) أجمل النتائج التي خلص البحث إليها :

- تجنب المواجهة مع العدو قدر المستطاع.
- الالتجاء إلى الله والاتكال عليه بعد ترسيخ الجانب العقائدي والإيماني في النفوس، يُعدُّ من عناصر نصر المسلمين في المعارك.
- الأخذ بالأسباب المادية من عدد وعدة لمواجهة العدو.
- لابدّ لكل غزوة أو معركة من قائد يأمر فيطاع ويقول فيُسمع له، دون النظر إلى جنسه أو عمره .
- يجب تحصين المقر، وفرز فئة من المسلمين وجعل عليه أميراً، يقود معركة الدفاع عنه إذا تداعت أمور القتال على المسلمين.
- حماية القائد أو الأمير ومنع وصول الأعداء إليه، إذ بسقوطه يسقط الجيش ويفقد القدرة على مواصلة القتال.
- كان لشجاعة الرسول ﷺ وسيطرته على أعصابه في أصعب المواقف ، ولقراراته السريعة والحازمة ، ومن ثمّ تطبيقه لمبادئ الحرب ، أعظم أسباب النصر .
- انّ الجيش الإسلامي كان يتمتع بالنظم التعبوية الصحيحة والتشكيلات القتالية مما جعله يقف في مصاف أحدث أسس الجيوش الحديثة .
- محاولة إلحاق الهزيمة السريعة بالجيش المعادي، وذلك بقتل رؤوساء الجيش وقادته.
- استشارة أهل الرأي من القادة في كل تحركات الجيش وخططه للوصول إلى أفضل رأي يقتضيه الموقف، ثم الإنتقال إلى إتخاذ القرار والبدء في التنفيذ.

- المسارعة إلى التمركز في أفضل الأماكن وأحصنها وأكثرها أمناً ؛ لأن اختيار موقع المعركة من كبرى عوامل النجاح فيها.
- استخدام كل طاقات المجتمع من غلمان ونساء في القتال لصدّ العدو وإفشال مخططاته.
- العناية بالأسرى والمحافظة على سلامتهم وإكرامهم لعل نور الإسلام يدخل قلوبهم ، ويتحولوا من قتالهم المسلمين إلى القتال معهم.
- تقويم التجارب السابقة ، والاستفادة منها ، وإصلاح الأخطاء المرتكبة فيها.
- الثناء والامتياز لمن يبذل ويجتهد في سبيل إنجاح خطط القتال ، ليحذو المجتمع حذوه .

والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.

Abstract

After this analytical study of military invasions ((Badr, a)) the most beautiful results of the research concluded:

-To avoid confrontation with the enemy as much as possible.

-To turn to God and trust him after establishing the ideological and faith in the soul, is a component of the victory of Muslims in the battles.

-Introduction of the reasons the number of physical and equipped to meet the enemy.

-Must each conquest or battle commander orders should obey him and hears him say, without regard to sex or age.

-Headquarters to be immunized, and the counting of a class of Muslims and make him a prince, is leading the battle to defend him if things fell apart fighting against the Muslims.

-Protection of the leader or prince and prevent access to the enemy, as falling down the military and lose the ability to continue fighting.

-and control his temper in the most difficult□It was the courage of the Prophet situations, but its quick and resolute, and then apply the principles of war, the greatest causes of victory.

-The Islamic Army had the right systems and tactical squad combat, making him stand in the ranks of the foundations of the latest modern armies.

-Try to defeat the enemy army fast, and the heads of the army and kill its leaders.

-Consult the people of opinion leaders in all military movements and plans to reach the best view of the situation required, then moving to the decision-making and to begin implementation.

-Hastening to be concentrated in places and the best and most secure Ohsnha; because the choice of the battle site of the major factors of success.

-Use all the energies of the community of young men and women in the fight to repel the enemy and thwart his plans.

-Care of prisoners and maintaining the integrity and honor them perhaps the light of Islam into their hearts and turn from their fight Muslims to fight them.

-Evaluation of past experiences, and benefit from, and repair mistakes in it.

-Praise and a privilege for those who do and strive for the success of plans of fighting, community follow suit.

Praise God that His grace is righteous.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنَّ الجندية في الإسلام ركيزة من ركائزه، ودعامة من دعاماته التي قام وانطلق منها إلى آفاق المعمورة، ينشر الخير والنور والهدى في ربوع الأرض، ويوطد دعائم الأمن والسلام فيها.

وقد ارتبطت بفريضة من فرائض الإسلام وهي مشروعية الجهاد في سبيل الله، وهو ذروة سنام الإسلام، والوسيلة الفاعلة لنشره والمحافظة على أرضه ومجتمعه، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ ﴾ [الأنفال: ٦] هذه الفريضة توجب على كل مسلم أن يكون متيقظاً ومستعداً على الدوام للدفاع عن دينه وأرضه بكل الطرق والوسائل، وأن يهيئ لذلك شتى الوسائل والعدد، فإن مفهوم الإعداد يتسع ليشمل كل جوانب الإنسان: الروحية والعقلية والخلقية والجسمية، فضلاً عن الإعداد الإداري والمهني.

فكل فرد في المجتمع المسلم يُعدُّ جندياً من جنود الإسلام، ينبغي اعداده الإعداد الشامل، ليقوم بالواجب تجاه دينه وأمته ومجتمعه.

ولابد ونحن نتحدث عن التخطيط العسكري واعداده من تسليط الضوء على التجربة الإسلامية الأولى في المعارك والغزوات ولاسيما غزوتا (بدر وأحد) وما سبقهما من تخطيط وإعداد وتنظيم لضمان نجاح المعركة في تحقيق أهدافها، من كفّ يد العدوِّ وإبعاده عن حصون المسلمين، وحماية الرسول القائد والمسلمين من شرور العدوِّ وانتقامه.

لقد شكلت غزوات الرسول ﷺ في مجملها قواعد وضوابط للمسلمين، لكي يسيروا على نهجه ويحذوا حذوه، في سبيل إعلاء كلمة التوحيد في بقاع الأرض كافة، ولن تصلح هذه الأمة إلا بالاهتداء بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة نبيه محمد ﷺ.

ولهذا رأيت من الضروري التعرف على التخطيط العسكري في عهد الرسول ﷺ ، في غزواته واخترت أنموذجا منها معركتي (بدر وأُحد) دراسة وتحليلا، لتكون معلماً للعسكريين ومناراً للمجاهدين وعبراً ودروساً للسالكين، راجياً أني وفقت في العرض والتحليل ، ومن الله التوفيق.

منهج البحث:

عمدت في بحثي هذا إلى عرض جوانب التخطيط العسكري الإسلامي من وحي غزوتي بدر الكبرى وأُحد، معتمداً في ذلك على المصادر الرئيسة، وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وكتب التاريخ المحققة، وقمت بعزو الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، كما خرجت الأحاديث وعزوتها إلى مصادرها، وهكذا قمت بترجمة الأعلام.

خطة البحث:

تركز البحث على تمهيد ومبحثين يسبقهم مقدمة، ويقفوهم خاتمة، إذ تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع في حياتنا على صعيد إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، في حين كان التمهيد نبذة تاريخية عن معركة بدر وأحد .

أما المبحث الأول: فتكلمت فيه عن التخطيط العسكري في غزوة بدر كمثل للتخطيط الإسلامي، وتضمن عدة نقاط.

وأفردت المبحث الثاني: لبيان أبرز معالم الإتجاه العسكري في غزوة أحد، وتضمن أيضاً من عدة نقاط.

ومن ثم أنهيت البحث بخاتمة أجملت فيها النتائج والإستنتاجات، التي توصلت إليها في هذه الدراسة المستفيضة .

التمهيد
نبذة عن معركتي بدر وأحد

أ. معركة بدر

بدر : إسم بئر حفرها رجل من غفار ، إسمه بدر ، وهو بدر بن قريش بن يخلد الذي سُميت قريش به[(١)] .

وقعت غزوة بدر الكبرى يوم الجمعة في شهر رمضان في السابع عشرة على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة ، سنة ٦٢٤م [(٢)] وكان هدف المسلمين من هذه الغزوة الاستيلاء على القافلة التجارية التي يقودها أبو سفيان صخر بن حرب وفيها ثلاثون رجلاً أو أربعون ، منهم مخرمة بن نوفل[(٣)] وعمرو بن العاص ، وكان في العير ألف بعير تحمل أموال قريش بأسرها ، وندب رسول الله ﷺ المسلمين إليها فانتدب الناس ، فخفّ بعضهم وثقل بعض ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً[(٤)] .

---

(١) ينظر : الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام السهيلي ، الامام أبو القاسم ، (ت٥٨١هـ) ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ١٩٦٧ ، دار النصر : ٢٦٣/١ .

(٢) ينظر : محمد رسول الله ﷺ، لمحمد رشيد رضا، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، ١٩٣٤م : ٢١٢/١

(٣) مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف كنيته أبو صفوان ويقال أبو المسور مات في سنة أربع وخمسين وله مائة وخمس عشرة سنة أمه رقية بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف ، ينظر : ابن حبان ، الثقات، ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: ١٠٣/٢ .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت : ١٢/٢ .

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : أنّ محمداً قد استنفر أصحابه ، فاستأجر (ضمضم بن عمرو الغفاري) فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه ، فلما وصل ضمضم مكة جدع بعيره ، وحوّل رحله ، وشق قميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث ، فتجهز الناس سراعاً وقالوا : أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير بن الحضرمي ؟! كلا والله ليعلمن غير ذلك [1] .

فكانوا بين رجلين : إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبا لهب بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة [2] استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه قد أفلس بها [3] .

وخرجت قريش على الصعب والذلول في تسعمائة وخمسين مقاتلاً معهم مائتا فرس يقودونها ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين .

(١) ينظر : تاريخ الأمم والملوك، للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٢٤-٣١٠هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، د.ط، د.ت: ٢٣/٢ .

(٢) العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر المخزومي القرشي ، ينظر : ابن حبان ، الثقات : ٧٦/٤ .

(٣) ينظر : الثقات : ١٥٧/١ .

وكان مع المشركين ستون فرساً وستمائة درع وكان مع رسول الله ﷺ فرسان وستون درعاً [(١)] .

ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي ، وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٤٢] [(٢)] .

ورتب رسول الله ﷺ المقاتلين للقتال بإسلوب الصف الذي لم تكن العرب تعرفه من قبل قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الصف : ٤] وهذا الإسلوب يتفق وأُسلوب القتال في العصر الحديث لأنه يؤمّن السيطرة الجيدة من قبل القائد ويؤمّن الاحتياط لمعالجة المواقف الطارئة .

أما المشركون فقد قاتلوا بإسلوب الكر والفر الذي يحقق السيطرة الجيدة ولا يؤمن الاحتياط ، وكان قتالهم كأفراد وليس كمجموعة .

وبدأ المشركون بالهجوم على شكل مبارزات فردية بين فرسان المسلمين والمشركين ، وانتصر المسلمون ، وغضب المشركون لهذه البداية السيئة ، وأمطروا المسلمين بوابل من سهامهم وهاجمتهم فرسانهم الا أنّ صفوف

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) بيروت ، مكتبة المعارف، د. ت : ٢٦٠/٣ .

(٢) البداية والنهاية : ٢٦٥/٣ .

المسلمين بقيت صامدة تصوب نبالهم على المشركين مستهدفة سادتهم مما ادى إلى قتل رجالاتهم وتبعثرت صفوفهم وعندها أمر الرسول ﷺ قواته بمطاردة فلول المشركين وانتهت المعركة مساء يوم رمضان من السنة الأولى للهجرة [١].

فكان عدد شهداء المسلمين (١٤) شهيداً دفنوا في أرض المعركة [٢] ، فيما بلغ صرعى المشركين سبعون قتيلاً ، ومثلهم عدد الاسرى [٣] ، وفرّ باقي مقاتلة المشركين لا يلوون على شيء ، وتركوا أثقالهم وأموالهم في ميدان المعركة [٤] .

---

(١) البداية والنهاية : ٣٨٢/٣ – ٣٨٤ .

(٢)السيرة النبويــة لعبد الملك ابن هشــام (ت ٢١٨ هــ)، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د. ت : ٤٢٨/١ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٨٦/١٢-٨٧

(٤)فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٧٧٣-٨٥٢هــ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هــ-١٩٨٩م حديث رقم (٣٩٧٦) ، وصحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ٢٠٦-٢٦١هــ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب الرياض، ط١، ١٤١٧هــ-١٩٩٦م، رقم الحديث (٢٨٧٥) ، ٢٢٠٤/٤ .

ب. **معركة أُحد .**

جبل أحد : سمي أُحد أحداً لتوحده من بين تلك الجبال [(١)] ، لأنه كان يبشر بقرب أهله إذا رجع من سفره ، كما يفعل المحب [(٢)] .

السبب :

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش ، ورجع أبو سفيان ببعيره ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلموا أبا سفيان ومن كانت له تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إنّ محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينوني بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأراً ففعلوا ، ففيهم أنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦] ، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ فخرجت قريش بحدها وحديدها وجدها وأحابيشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة ، وسار أبو سفيان بن حرب في جمع قريش ، وذلك في شوال من السنة المقبلة من وقعة بدر ، حتى نزلوا ببطن الوادي قبل أُحد[(٣)] .

---

(١)صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، كتاب الزكاة ، باب خرص التمر ، رقم ١٤١١ ، ٢/٥٣٩

(٢) البداية والنهاية : ٤/٩

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام : ١/٢٠٤ .

وكان رجال من المسلمين لم يشهدوا بدراً تمنوا لقاء العدو ليبلوا ما أبلى إخوانهم يوم بدر فلما نزل أبو سفيان والمشركون بأصل أحد فرح المسلمون الذين لم يشهدوا بدراً بقدوم العدو عليهم وقالوا قد ساق الله علينا أمنيتنا (١) .

وكان رأي رسول الله ﷺ أن لا يخرج إليهم ، وأن يتحصن المسلمون في المدينة ، وكان رأي عبد الله بن أبي سلول مع رأي رسول الله في أن لا يخرج إليهم فقال رجال من المسلمين ممن كان فاته بدر : يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ، فقال عبد الله بن أبي : يا رسول الله لا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصابوا منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منهم ، فلم يزل الناس برسول الله ﷺ حتى دخل فلبس لامته ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك ، فلما خرج عليهم قالوا : يا رسول الله إن شئت فاقعد (٢) ، فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأُحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب (٣) .

---

(١) البداية والنهاية : ١٢/٤

(٢)مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ ، كتاب المغازي ، رقم ٩٧٣٥ ، ٣٦٣/٥

(٣) الطبري ، تاريخ الامم والملوك : ٦٠/٢

ونزل رسول الله ﷺ الشعب من أُحد فجعل ظهره وعسكره إلى أُحد [١] . وتعبأ رسول الله ﷺ للقتال وهو في سبعمائة رجل ، وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس ، وأمرّ رسول الله ﷺ على الرماة عبدالله بن جبير ، وهو معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجل [٢] .

وهزم المشركون في أول المعركة ، حتى رأى الرماة النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن ، فجعلوا يقولون : الغنيمة الغنيمة ، فقال لهم عبد الله قائدهم : مهلاً ، أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله ﷺ فأبوا ، فانطلقوا فلما أتوهم صرف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون ... فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة صاح في خيله ، ثم حمل فقتل الرماة ، وحمل على أصحاب النبي ﷺ فلما رأى المشركون أنّ خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم [٣] .

فانكشف المسلمون ، وأصاب منهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة ، حتى خلص العدو الى رسول الله ﷺ ، فذب بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته وشجّ في وجهه وكلمت شفته [٤] .

وأصيب من المسلمين يوم أُحد سبعون رجل ، ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا اثنى عشر رجلاً [٥] .

---

(١) سيرة ابن هشام : ١١/٤

(٢) السيرة لابن حبان : ٢١٨/١

(٣) الطبري ، تاريخ الامم والملوك : ٦٠/٢

(٤)سيرة ابن هشام : ٢٨/٤

(٥) البداية والنهاية : ٢٢/٤ .

المبحث الأول
التخطيط العسكري في غزوة بدر الكبرى.

أولاً : إعداد العدد والعدة :

لقد اتخذ رسول الله ﷺ عدة خطوات وأساليب مختلفة من أجل دفع العدو ورد كيد الأعداء وحماية القلة المؤمنة المستضعفة في الأرض ومن ثم تحقيق الغلبة والنصر لأتباعه ليتمكنﷺ فيما بعد من نشر رسالته السماوية ، وإنقاذ الناس من عبادة العباد وإزاحة الطواغيت المتحكمة والمتسلطة على رقاب الناس ، إلى عبادة الله الواحد الأحد ، من أجل إتاحة حرية الاختيار للأفراد وتحقيق العدل والمساواة بين العباد على السواء.

وكانت معركة بدر هي الأولى في سبيل تحقيق بعض تلك الأهداف المرسومة على طريق الحرية وفتح مسارات نشر رسالته وتعزيز مقومات البقاء والنصر.

ومن أهم تلك الخطوات والأساليب التي اتبعها الرسولﷺ قبل حدوث معركة بدر ما يأتي :

١- ترسيخ ضرورة القتال ودفع العدوان في النفوس.

حيث لم يبدأ رسول الله ﷺ مرحلة القتال إلا بعد ثلاث عشرة سنة من الصبر على أذى المشركين سواء بمنع الحريات أم بالتعذيب والمقاطعة أو بالتهجير والنفي من الديار ، وفي كل هذه المدة صابراً يدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويدعو أصحابه المضطهدين في مكة إلى

الصبر على أذى الكفار، وفي الحديث عن خباب بن الأرت[1] ﷺ قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا: له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا؟ قال ﷺ: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[1].

٢- تثبيت الجماعة المؤمنة وتحقيق الأمن والأمان لهم ومحاولة زيادة عددهم.

فلم يبدأ الرسول الكريم ﷺ في حالة ضعف المسلمين ووجودهم بين أعدائهم الأقوياء، بل بدأه عندما أصبح آمناً، وله النصرة والمنعة من أنصار المدينة المنورة، خارج حمى الأعداء.

وقد عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل في المواسم ليجد عندهم من يؤمن برسالته والمنعة له، عندما كان قومه أشد ما كانوا عليه من خلاف وفراق دينه، ليجد تلك المنعة عند قبيلتي الأوس والخزرج من أهل يثرب ليبايعونه على السمع والطاعة، يقول عبادة بن

---

(١) خباب بن الأرت أبو عبد الله مولى بني زهرة مات سنة سبع وثلاثين صلى عليه علي قاله أبو حفص بن علي وقال علي بن عياش حدثنا شعيب عن الزهري أن خبابا شهد بدرا حليف بني زهرة التاريخ الكبير لمحمد البخاري: (٣ / ٦٧).

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٦٥٤٤، ٢٥٤٦/٦، وفي رواية: «لا يخاف إلا الله أو الذئب..» رقم ٣٤١٦، ١٣٢٢/٣ .

الصامت رضي الله عنه: « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»(٢).

٣- تمتين الأواصر بين المؤمنين وتعزيز الجبهة الداخلية.

إذ بعد الهجرة تأمنت له النصرة والأمان بين المهاجرين والأنصار، وذلك ببناء المسجد الجامع أولاً، ليؤسس فيه مكان عمل وإقامة، وجمع فيه شمل المسلمين معه خمس مرات يومياً، ومنه انطلقت غزواته وسراياه فيما بعد، إذ لا بد من الاجتماع والجماعة ووحدة الصف، وبالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ثانياً لتمتين عرى المحبة بين المسلمين الوافدين إليها والمسلمين المقيمين فيها، ولا سبيل للأنسجام ووحدة الصف إلا بمثل هذه الأخوة الروحية القوية، على الرَّغم من وجود المنافقين الذين هم آفة الأمة التي تفتت من عضدها وتهزّ كيانها وتضعف قواها، إذ قام رسول الله ﷺ باستبعادهم من ساحة القتال، ولم يدخل مسجدهم بأمر من الله تعالى بل قام بهدم ذاك المسجد الذي سماه الله تعالى في القرآن بمسجد الضرار، يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ

---

(٢) صحيح مسلم، باب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم ١٧٠٩، ١٤٦٩/٣.

فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٧ – ١٠٨].

٤- التقليل من الأعداء قدر المستطاع وضمان حياد الجبهة الخارجية.

لقد حاول الرسول الكريم ﷺ التقليل من قوة الأعداء قدر المستطاع، وضمن رسول الله ﷺ حياد وموادعة القبائل المحيطة بالمدينة المنورة، ومعرفة العدو من الصديق ولو كان هذا الصديق كافراً، وذلك في مرحلة ضعف المسلمين وعدم مقدرتهم على حماية غيرهم، وهناك غزوات تحقق فيها هذا الهدف، وكان سببها كما ذكرنا ملاقاة قريش أو غيرها خارج المدينة ولكن لم يتم فيها قتال حيث لم يلق المسلمون كيداً من تلك القبائل، ومن هذه الغزوات بشكل موجز:

غزوة ودان (الأبواء): خرج رسول الله ﷺ غازياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه، حتى بلغ (ودان)، يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة، وكان الذي وادعه منهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها صفر وصدراً من شهر ربيع الاول [1].

- **غزوة العشيرة:** غزا عليه الصلاة السلام قريشاً وهي ذاهبة إلى الشام فنزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادي الأولى وليالي من جمادي الآخر وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة[2].

(١) البداية والنهاية، أول المغازي وهي غزوة الأبواء أو ودان، ٣/٢٤٣ .

(٢) المرجع السابق، غزوة بدر، ٣/٢٤٦ .

- **غزوة بني سُليم بالكدر:** وهي دورية قتال قادها ﷺ بنفسه يريد بني سليم وغطفان الواقعة في قرقرة الكدر ، وكان قوام هذه الحملة مائتي فارس، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري(١) ، فبلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر، ففروا تاركين في الوادي (٥٠٠) بعير استولى عليها المسلمون ، فأقام عليه ثلاث ليال لإظهار هيبة المسلمين ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً(٢).

- **غزوة بواط:** غزاها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول من السنة الثانية، يريد قريشاً، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون(١) ، وكان رسول الله ﷺ في مائتي راكب وكان لواؤه مع سعد بن أبي وقاص، وكان مقصده أن يعترض لعير قريش، وكان فيه أمية بن خلف ومائة رجل وألفان وخمسمائة بعير، حتى بلغ ﷺ بواط من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، فلبث بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأول(٢).

---

(١) سباع بن عرفطة الغفاري، ويقال له الكناني، استخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بني سُليم وفي غزوة خيبر، له ذكر في حديث أبي هريرة ﷺ ، ترجم له ابن حجر في الإصابة، ١٢/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام، غزوة بني سليم بالكدر، ٣٠٩/٣، و شرح المواهب اللدنية، ٤٥٤/١ .

(٢) السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي له صحبة أمه خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص أصابه سهم باليمامة فمات سنة ثنتي عشرة وهو بن بضع وثلاثين سنة، ينظر : الثقات (٢ / ٤٦).

(٣) تاريخ الملوك والأمم، ٢٠٧/٢، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل و السير لابن سيد الناس، محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ)، بيروت، دار المعرفة، د.ت ٢٢٦/١، ، والطبقات لابن سعد: ٨/٢.

- **سرية حمزة إلى سيف البحر:** بعث رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر، من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم مجدِّي بن عمرو الجهني، وكان موادعاً للفريقين، فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال[٣].

ولاحق رسول الله ﷺ المعتدين على أملاك المسلمين، حتى يظهر القوة لأعدائهم ولا يظنوا أنهم ساكتون عن الحق.

- **غزوة صفوان (سفوان أو بدر الأولى):** خرج في طلب كُرْز بن جابر الفهري[٤]، وحمل اللواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان كُرْز قد أغار على سرح المدينة فاستاقه، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر، وفاته كُرز ولم يلحقه، فرجع ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً[٥].

- **غزوة ذي قرد:** حيث أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح النبي ﷺ بالغابة وفيها رجل من بني غفار ومعه امرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح، وكان أول من نذر بهم

---

(٤) البداية والنهاية : ٣/٢٤٤ .

(٥) كرز بن جابر بن حسل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان، له صحبة، قتل يوم الفتح مع رسول الله ﷺ جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، (١ / ٨١).

(١) تاريخ خليفة بن خياط للإمام أبي عمرو خليفة بن خياط العصفري ت ٢٤٠ هـ تحقيق: مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1995م : ٣/١.

سلمة بن عمرو بن الأكوع[1]٤ يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله فخرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل، وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة الفزع الفزع، فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ فلما اجتمعوا أمّر عليهم سعد بن زيد ثم قال أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار، وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعض اللقاح ...[2].

إلى غير هذه السرايا التي أثبتت جدارة الصحابة الكرام في إطاعة أمر رسول الله ﷺ، وقدرتهم على ردع من يفكر بالاعتداء على مقرّ الإسلام الأول.

وكانت هذه السرايا والغزوات طلعات تدريبية للصحابة الكرام استطاع النبي ﷺ من خلالها اختبار قدرات جنده، وتدريبهم على القتال، وتحسس جيش العدو وتحركاته، مع ما رافقها من تجسس وترصد لهذا العدو وزرع العيون في مكة ومحيطها، للمراقبة ومعرفة نقاط الضعف لمحاولة ضربها أو إخافتها أو إشعارها بوجوده وقوته.

وكان جلّ اعتماده ﷺ في هذه الغزوات الصغيرة على الصحابة الكرام من المهاجرين دون الأنصار، فقد وكل رسول ﷺ بهذه الفئة الكريمة من الأنصار حماية المدينة المنورة وبيوت المهاجرين ونسائهم وأولادهم .

---

(٢) سلمة بن الأكوع بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم من خزاعة الأسلمي أبو عامر ويقال أبو إياس وقد قيل أبو مسلم ويقال له سلمة بن عمرو بن الأكوع وكان من أشد الناس وأشجعهم راجلا تقدم ذكرنا له مات سنة أربع وسبعين وهو بن ثمانين سنة والأكوع لقب واسمه سنان ، الثقات : (٢ / ٤٣)

(٣) عيون الأثر، لابن سيد الناس، ١٢٥/٢.

وفي كل غزوة أو سرية يجهزها رسول الله ﷺ أو يبعثها يؤمّر عليها قائداً، يأمرهم بإطاعته والانصياع لأوامره لأداء الواجب المنوط بهم، حتى لا يدبّ في جوانبهم الخلاف، فيسهل على عدوهم الانقضاض عليهم والفتك بهم، وجعل طاعة القائد أو الأمير واجبة في السفر والمعارك للحفاظ على وحدة الصف مهما كانت صفات هذا الأمير طالما أنه لا يأمر بمعصية الله، وذلك تطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقول رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة»[(١)]، فضلاً عن التربية الإيمانية، وزرع حب الجهاد في نفوس الصحابة، واستنهاض الهمم والخلق العسكري الراقي الذي لم يشهد له التاريخ مثيلاً، وذلك للذود عن حمى الإسلام، ونشره في أصقاع البلاد.

ثانياً: أسلوب القتال في غزوة بدر الكبرى:

من المعلوم لدى المسلمين أنّ الله سبحانه وتعالى يمنح نصره من يشاء، لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ الأنفال: ١٠ ولكن سُنة الله اقتضت أنّ هذا النصر لا يهبه الله لمن لا يعدُّ له عدته وأسبابه، فقال في مجال الإعداد المادي للقتال: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ [الأنفال: ٦٠] وعندما يستعد المسلمون له من جميع النواحي المادية والمعنوية، فعون الله قريب

---

(١) صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه باب إمامة العبد والمولى، رقم (٦٦١) ١/٢٤٦.

: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١] اذن للنصر أسباب وللهزيمة أسباب ، فحين خرج رسول الله ﷺ إلى معركة بدر خرج بجيش مؤمن برسالته مخلص لأدائها، يفتدي الرسول الكريم ورسالته بماله وولده ونفسه، وإن كانوا قد خرجوا للقاء قافلة أبي سفيان فقط بأسلحتهم البدائية وعددهم المحدود، لا للقاء جيش مكة بعدده وعُدده، ولكن شاءت ارادة الله أن يكون بين الفريقين مواجهة وقتال ومن هنا رسم الرسولﷺ خطة للقتال وملاقاة العدو من أجل حسم النصر في هذه المعركة ومن أبرز معالم تلك الخطة هي :

١. الحرب النفسية :

وهي تدخل في نطاق الجهاد باللسان وواجب على المسلمين الجهاد بالنفس والمال ، والحرب النفسية أشدُّ تأثيراً على الأعداء من القتال بالمفهوم التقليدي ، لأن الحرب النفسية تستهدف عقل المقاتل وشل تفكيره وقلبه وتحطيم روحه المعنوية وكان من اساليب المسلمين في الحرب النفسية البحث عن قادة العدو في اللحظات الأولى للمعركة وقتلهم لأن ذلك له تأثير نفسي عكسي على جنود العدو ، وكان علو صيحات المسلمين بالتكبير قبل حلول ساعات الصفر للمعركة من قبيل الحرب النفسية [(١)].

٢. رفع معنويات المقاتلين :

لقد استنفر الرسولﷺ الروح المعنوية العالية وشحذ المجاهدين لملاقاة العدو بكل بسالة ومنعة، فوقف بينهم مخاطباً لهم: « قوموا إلى جنة عرضها

---

(١) ينظر : الرائد جمال يوسف الخلفات ، والرائد بهاء الدين محمد اسعد ، العسكرية الاسلامية وقادتها العظام ، الاردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٩٨٣م ، ط٢ : ص٦٠ .

السماوات والأرض، فقال: عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم، قال بخٍ بخٍ، فقال رسول الله ﷺ، ما يحملك على قولك بخ بخ، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل»[1] وهذا الإسلوب الأخاذ يعدُّ من أهم عوامل النصر في المعركة وهو الباعث إرادة القتال.

٣. الدعاء إلى الله تعالى بالتثبيت والنصر المبين.

ومن هنا نرى رسول الله ﷺ رافع يداه إلى السماء، يدعو الله عز وجل ويسأله التثبت والنصر على العدو، فجعل يسأل ربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر رضي الله عنه ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك[2].

يقول أحد الصحابة رضي الله عنهم: «ما كان فينا فارس يوم بدر إلا المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي»[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، رقم ١٩٠١، ١٤٩٨/٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، رقم ١٧٦٣، ١٣٨٣/٣.

(٣)مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، رقم ١٠٢٣، ١٢٥/١.

ونزل القرآن على قلب رسول الله ﷺ ببشرى النصر والتمكين من الله تعالى بملائكته الكرام فيقول الله تعالى لهم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال: ٩- ١٠].

وبهذا الوعد الالهي تكتمل السكينة في قلوب الصحابة ويذهب الله عنهم الرهبة والخوف من لقاء عدوهم، ويُكمل الله عز وجل فضله ونعمه عليهم، فينزل عليهم الماء ليطهرهم به ظاهراً وباطناً، وينزل عليهم الأمن والنعاس ليتمكنوا من لقاء العدو بكامل عزائمهم وقواهم، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: ١١].

حقاً، لقد أثبتت غزوة بدر للأجيال من بعدها ضرورة الإيمان في نفوس الجنود لتحقيق النصر، وأنه السبب الأول من أسباب نجاح المعارك، ولابدّ معه من دعاء المولى جلّ وعلا، واستنزال رحماته، وإبقاء الجند على صلة مع الله عز وجل في أحلك الظروف وأشد المواقف، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه عند القتال»[(١)].

٤. معرفة عدد جيش الأعداء.

(١) سنن الترمذي، رقم(٣٥٨٠) ٥/٥٧٠ .

لقد حرص الرسول ﷺ ، على استطلاع وجمع المعلومات قبل المعركة ، حتى يتمكن من معرفة نوايا عدوه وبالتالي يحصل على المعلومات اللازمة لبناء خطته المقبلة ، وهذا المبدأ يعدُّ من أهم المبادئ الحربية للمسلمين ، فقد بعث عليه الصلاة والسلام طليحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق السشام لاستطلاع اخبار العدو قبل خروجه الى بدر ، وكان له عيون في مكة المكرمة ومنهم عمه العباس الذي كان يخبره بالمعلومات الدقيقة عن تحركات ونوايا قريش ، وفعلاً لقد استطاع رسول الله ﷺ أن يتوصل إلى أعداد جيش العدو بذكائه ويقدّر عددهم من خلال عين (جاسوس) لقريش بتسعمائة إلى ألف رجل، حيث أصاب بعض الصحابة راوية[1] فيها غلامين لقريش، فأتوا بهما فقام إليهم رسول الله ﷺ وقال: أخبراني عن قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى، بالعدوة القصوى، فقال لهما رسول الله ﷺ: كم القوم؟ قالا: كثير، قال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فقال رسول الله ﷺ: القوم ما بين التسعمائة إلى الألف»[2].

٥. اختيار مكان المعركة.

إنّ من أسباب النصر اختيار الموقع الملائم للجيش في المعركة بحيث يضمن سلامته في حالات الدفاع والهجوم ، وقد نجح رسول الله ﷺ في اختيار مكان المعركة وفرضه على الخصم ، وفي معركة بدر إذ توصل بمشورة صحابته

---

(١) الراوية: البعير الذي يستقى عليه، يُنظر: مادة عسب، لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م : ٥٩٨/١.

(٢) البداية والنهاية : ٢٦٥/٣ .

الكرام إلى المكان الأفضل لملاقاة جيش قريش في بدر، حيث جاء أدنى ماء من بدر فنزل به، فقال له أحد الصحابة، الحباب بن منذر بن الجموح[٣]: (أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟، قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة»، قال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغوّر ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت بالرأي»، ثم إنهم نزلوا على القليب الذي يلي المشركين نصف الليل، وأنهم نزلوا فيه واستقوا منه وملاؤا الحياض حتى أصبحت ملاء وليس للمشركين ماء[٤].

٦. السرية في العمليات الحربية.

مما امتازت به الحروب الإسلامية : المكتومية ، حتى يفاجئ العدو ، وهذا دعامة من دعائم النصر ، وقد طبق الرسول ﷺ هذا المبدأ في معركة بدر ، فقد أمر أصحابه بقطع الأجراس من أعناق الإبل حتى لا يعلم بهم أحد ، وقد إبتكر مبدأ الأوامر المختومة (وهو يشبه الكتب العسكرية التي تحمل درجة {سري} في وقتنا الحاضر) وذلك عندما يتطلب الموقف كان يوجه حمله الى مكان ما ومعها كتاب مختوم ثم يأمر بعدم فتحها الا بعد الوصول الى مكان معين

(٣) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أبو عمرو المدني الأنصاري من بني جشم بن الخزرج وقد قيل كنيته أبو عمر شهد بدرا وهو بن ثلاث وثلاثين سنة وهو الذي قال يوم السقيفة أنا جديلها المحكك وعذيقها المرجب مات في خلافة عمر بن الخطاب الثقات ابن حبان، (٢ / ٢٦).

(١) سيرة ابن هشام : ١٦١/٣ .

وإذا قرأ قائد الحملة الكتاب وجد الأمر الجديد سري ومن ثم يقوم بتنفيذ ذلك [٤].

٧. استعداد الجميع للقتال وشحذ هممهم وحماسهم.

وعلى الرغم من عظم الموقف واقتراب موعد لقاء العدو، لا ينسى رسول الله ﷺ العهود والمواثيق مع أهل المدينة من الأنصار رضوان الله عليهم، حتى لا يكون في نفوسهم شيئاً تجاه رسول الله ﷺ أو أحد من الصحابة، فيجمع القوم يسألهم ويشاورهم في أمر هذه المعركة قائلاً: «أشيروا علي أيها الناس»، وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم كانوا عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله ﷺ يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرة إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم[١].

وفضلاً عما سمع من سادة المهاجرين من عبارات التأييد، ظلّ يردد قوله: «أشيروا علي أيها الناس» حتى تكلم سيد الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه بقوله: «قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة

---

(٢) العسكرية والإسلامية وقادتها العظام، ص٥٨ .

(٣) البداية والنهاية، ٣/٢٦٢ .

الله» ، فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ، ثم قال : «سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»[1].

٨. ضرورة الحفاظ على قائد الجيش.

إنّ المحافظة على قائد الجيش سليماً يؤمن الاستقرار للجند في أثناء القتال ، وما إن يسقط الرأس حتى يتداعى الجسد بأكمله ، ولذلك قام الصحابة رضي الله عنهم بتحصين قائد الجيش ، وهو رسول الله ﷺ ، في مكان آمن خشية أن يصاب أو يقتل ، فبنوا له عريشاً ليشرف منه على المعركة ويوجه سيرها ، ليكن بمثابة مقر للقيادة بحيث يحاط بحراسة خاصة كي تكون بمأمن نسبي من المخاطر ، فاستجاب رسول الله ﷺ لهذا النداء الذي لخصه سعد بن معاذ رضي الله عنه بقوله : «يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ، ونعدّ عندك ركائبك ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حباً لك منهم ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ويناصحونك ويجاهدون معك»[2].

وهكذا استنفر رسول الله ﷺ أصحابه لقتل أئمَّة الكفر وصناديد الشرك من قريش ، وذلك لضمان فوز سريع في هذه المعركة بسقوط رؤوس القوم ، وتفادي الخسائر الفادحة في القتال ، ويُري أصحابه مصارع القوم ، وكأنه يطلب إليهم المسارعة إليهم لقتلهم ، وفي ذلك قول عمر بن الخطاب

---

(١) الطبقات الكبرى، غزوة بدر، ١٤/٢ .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسين علي بن محمد الجزري، ت: ٦٣٠هـ تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، فضائل أبي بكر الصديق، ٦٤٣/١ .

ﷺ : «إِنَّ رسول الله ﷺ كان يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بالأَمْسِ يَقولُ: هَذا مَصْرَعُ فُلانٍ غَداً إِنْ شَاءَ اللهُ، فقال عُمر: فَوالذي بَعَثَهُ بالحق مَا أَخْطَئُوا الحُدُودَ التي حَدَّ رسول الله ﷺ قال: فجعلوا في بئر بعضهم على بعض...»[١]، فقد صرع منهم في غزوة بدر الكبرى أربعة وعشرون[٢].

ثالثا: خطته ﷺ ومنهجه بعد حسم المعركة وتحقيق النصر.

أ- العناية بالأسرى: لقد اهتم المسلمون بمعاملة أسرى الحرب بكل لطف ومعاملة حسنة، وكان رسول الله ﷺ السبّاق في هذا المضمار فحين أقبل بالأسرى فرقهم بين أصحابه، وقال: «استوصوا بهم خيراً»، وكان من بين الأسرى: أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه، وأمه، في الأسرى، قال أبو عزيز: ((كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إيَّاهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها فأستحي فأردها فيردها علي ما يمسها))[٣]. ويتلخص معاملة الأسرى في الإسلام على النحو التالي:

- ❖ إطلاق سراح الأسير مقابل فدية يدفعها نقداً وكان يفدى مقابل أسير من المسلمين في صفوف الأعداء.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه،(٤/ ١٦٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، وعند أحمد في مسنده: " وأمر ببضعة وعشرين رجلاً" (٣/ ١٤٥).

(٣)نصب الراية إلى تخريج أحاديث الهداية، جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي، ط٢، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٩٣هـ، ٣/٤٠٨.

❖ إطلاق سراح الأسير بلا فداء يدفعها إذا كان غير مقتدر مع التعهد على أن لا يظاهر أحداً على المسلمين .
❖ له قتلهم إذا جرت عادة الأعداء على قتل أسرانا معاملة بالمثل .
❖ ضرب الرق عليهم إذا جرى مثيله على أسرانا من قبلهم .
❖ إطلاق سراح كل أسير مقابل أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة [(١)].

ب- **قتل رؤوس الكفر والشرك** لما اقترفت أيديهم بحق رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في مكة المكرمة : اذ أمر رسول الله ﷺ بقتل النضر بن الحارث ، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما وقتل عقبة ابن أبي معيط ، فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله : فمن للصبية يا محمد؟ قال : النار ، و قتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح[(٢)].

ج- الثناء والدرجة الايمانية لمن شارك في الغزوة من الصحابة الكرام، بقول رسول الله ﷺ لأصحابه : «ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قالوا : من أفضل المسلمين ، أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدراً من الملائكة» [(٣)].

وفي حديث آخر يقول ﷺ عن أحد الصحابة : «إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» [(١)].

---

(١) عيون الاثر ، لابن سيد الناس : ٤٣٢/١ ، العسكرية الاسلامية وقادتها العظام ، بتصرف ، ص٨٨ .
(٢) الثقات ، عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري له صحبة سكن البصرة ممن شهد بدرا، (٢ / ٧٦) مصنف عبد الرزاق، رقم (٩٣٩٠، ٢٠٥/٥).
(٣) صحيح البخاري، رقم ٣٧٧١، ١٤٦٧/٤ .

وعن البراء قال: «كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة وبضع عشرة على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوزه معه إلا مؤمن» [(٢)].

يتضح مما تقدم: أن إنتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى، لم يأتِ جزافاً، ولم يتحقق عفواً، وإنما نتيجة لمقدمات:

١- أن الرسولﷺ لم يُفكر باللجوء إلى القوة حتى بعد إضطهاد كفار قريش للمسلمين في بلدهم ((مكة المكرمة)).

٢- ولكن بعد أن تمادى الكفار في أذى المسلمين في دولتهم الجديدة " المدينة المنورة" إتجه الرسولﷺ إلى استعمال القوة لردّ العدوان وحماية العقيدة الإسلامية.

٣- وعلى الرغم من الإنتصار الباهر الذي حققه المسلمون على أعدائهم، فقد عمل الرسولﷺ على توضيح أهداف الجهاد لأتباعه، كي لا تختلط مع أهداف الحروب القبلية، فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[(٣)].

٤- لقد خاض المسلمون المعركة تحت إمرة قيادة موحدة تجب طاعتها وقد كان المسلمون ينفذون أوامر قائدهم بحرص شديد وأمانة رائعة وبشوق وطيبة خاطر، ومن حقهم أن يفعلوا ذلك، لأن قائدهم يتحلى

(١) صحيح البخاري، رقم ٢٨٤٥، ٣/١٠٩٥ .

(٢) صحيح البخاري، رقم ٣٧٤١، ٤/١٤٥٧.

(٣) المنذري، مختصر صحيح مسلم، تحقيق ناصر الدين الألباني، الكويت، ١٣٨٥هـ. ٢/٤٨.

بصفات القائد المثالي ولم يؤثر نفسه بمال أو راحة على أصحابه .. تلك مزايا القائد المثالي في كل زمان ومكان [١]

٥- ومن أسباب انتصار المسلمين تشكيلات القتال فكان تنظيم الجيش الإسلامي مقسماً إلى خمسة أقسام (المقدمة ، القلب ، الميمنة ، الميسرة ، الساقة أو المؤخرة) وقد استخدم المسلمون لأول مرة (أسلوب الصف) في قتالهم ضد قريش ، بينما جمدت قريش على أسلوب الكر والفر ، وبذلك استطاع الرسولﷺ السيطرة على قواته والاحتفاظ باحتياط للطوارئ ... بينما كان أسلوب الكر والفر أسلوباً بالياً وهنا يظهر أهمية أسلوب الصفوف في حفظ النظام والتماسك [٢]

(١) اللواء الركن محمود شيت خطاب : الرسول القائد ، بغداد ، ١٩٦٠م ، منشورات مكتبة الحياة والنهضة ، ص٧٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص٨٧ ، العسكرية الاسلامية وقادتها العظام ، ص٥٦ .

المبحث الثاني

الخطة العسكرية في غزوة أُحد:

١. الإتكال على الله عز وجل أولاً ثم الأخذ بالأسباب لتحقيق النصر، حيث تجهز لها رسول الله ﷺ ولبس لها درعان، إذ جاء في الحديث «ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين»[١] يعني لبس درعاً فوق درع.

٢. وضع خطة محكمة لقتال جيش قريش، ومحاولة سد جميع الثغرات في وجههم، ومنع الالتفاف على جيش المسلمين، وأمّر على الرماة يومئذ عبد الله بن جبير[٢] وهو معلم يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلاً فقال: «انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك»[٣].

ويقسّم رسول الله ﷺ الجيش إلى ميمنة وميسرة وينزلهم منازلهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢١].

ولم يكتف النبي ﷺ بوضع خطط الهجوم والقتال، بل وضع خططاً للدفاع عن المقر، وذلك بتحصين المدينة المنورة، وضمان سلامتها من خلف

---

(١)سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ٢٠٢-٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت. ، كتاب الجهاد، باب في لبس الدروع، رقم٢٥٩٠، ٣٧/٢ .

(٢) التاريخ الكبير لمحمد البخاري: عبد الله بن جبير صاحب المشاة يوم أحد هو أخو خوات بن جبير الأنصاري من بني عمرو بن عوف المدني،(٥ / ١٣).

(٣) الثقات ، السنة الثالثة من الهجرة،٢٢٤/١ .

خطوط القتال، ومن ذلك توجيهه لبعض الصحابة للحفاظ على سلامة المدينة، بقوله ﷺ: «فامكثوا واجعلوا الذراري في الآطام، فإن دخل علينا القوم في الأزقة قاتلناهم، ورُموا من فوق البيوت»[٤]، وكانوا قد سكوا أزقة المدينة بالبنيان حتى صارت كالحصن[٥]، في حين كانت خطة قريش أن قسمت جيشاً الى ميمنة بقيادة خالد بن الوليد والميسرة بقيادة عكرمة بن أبي جهل وسوت صفوفها أمام المسلمين وأمنت حماية الميمنة والميسرة بالفرسان[٥].

٣. استنهاض الشجاعة في نفوس الصحابة الكرام، وجعل روح التنافس والتحدي فيما بينهم، مثل قوله ﷺ لصحابته: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم، حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة[٦]، أخو بني ساعدة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به في العدو حتى ينحني، قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه»[١].

٤. إجراء تقويم للتجارب السابقة، وإصلاح الأخطاء المرتكبة، ومنها أسرى بدر وما جرى من خلاف حولهم، حتى أنزل الله تعالى حكمه فيهم وعتابه لنبيه في فداءهم، يقول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ

---

(٤) دلائل النبوة للبيهقي: (٣ / ٢٣١).

(٥) البداية والنهاية، ٤/٩ .

(٦) العسكرية الاسلامية وقادتها العظام ، ص١٤٢ .

(١) سماك بن خرشة أبو دجانة الأنصاري من بنى ثعلبة بن الخزرج من بنى ساعدة تقدم ذكرنا له استشهد يوم اليمامة وقد شرك في قتل مسيلمة ذلك اليوم ولأبي دجانة عقب بالمدينة والعراق معا، الثقات : (٢ / ٤٧).

(٢) صحيح مسلم، رقم ٢٤٧٠، ٤/١٩١٧ .

﴿حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنفال: ٦٧]، ومن هؤلاء الأسرى: أبو عزة عمرو ابن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمع القرشي الجمحي المكي.كان محتاجاً ذا بنات، قال: يا رسول الله، لقد عرفت ما لي من مال، وإني لذو حاجة وذو عيال، فامنن عليّ، فمنّ عليه رسول الله ﷺ وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحداً، فلما كان يوم أحد أُسرَ أيضاً، فسأل من النبي ﷺ أن يمنّ عليه أيضاً، فقال النبي ﷺ: «لا أدعك تمسح عارضيك وتقول خدعت محمداً مرتين»(١)، ثم أمر به فضربت عنقه، ويقال إن فيه قال رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»(٢)، وهذا من الأمثال التي لم تسمع إلا منه عليه الصلاة السلام.

٥. اختبار قدرات الجنود وإجازة الصالح منهم ولو كان صغير السن، وقد ردّ رسول الله ﷺ جماعة من الغلمان يوم أُحد فلم يمكنهم من حضور الحرب لصغرهم، منهم عبد الله بن عمر، كما في الحديث قال: «عرضت على النبي ﷺ يوم أحد فلم يجزني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني»(٣)، وكذلك ردّ يومئذ أسامة بن زيد، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وأسيد بن ظهير، وعرّابة بن أوس بن قيظي، ومنهم ابن

(٣)سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبي بكر البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة، د.ط، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم، رقم ١٧٨٠٨، ٩/٦٥ .

(٤) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: (١ / ٩٣٣).

(٣) صحيح مسلم، رقم ١٨٦٨، ٣/١٤٩٠ .

سعيد بن خيثمة، وأجازهم كلهم يوم الخندق، وكان قد ردّ يومئذ سمرة بن جندب ورافع بن خديج، وهما ابنا خمس عشرة سنة، فقيل يا رسول الله إن رافعاً رام، فأجازه، فقيل: يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه[1].

٦. التربية الإيمانية العالية للجنود تدفعهم للمشاركة في المعركة على الرغم من كل المبررات والأعذار، ومنهم حنظلة (غسيل الملائكة)، الذي خرج ملبياً نداء الجهاد في ليلة عرسه، قبل أن يغتسل من الجنابة، واستشهد في المعركة، فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم لتغسله الملائكة، فاسألوا أهله ما شأنه»، فسُئلت صاحبته وهي: جميلة بنت أبي بن سلول، وكانت عروساً عليه تلك الليلة، فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة فقال رسول الله ﷺ: «كذلك غسلته الملائكة»[2].

٧. مشاركة القائد في القتال إذا اقتضت الضرورة ذلك، وتوجيهه الجند من قلب المعارك، حيث قاتل رسول الله ﷺ بين الصحابة في أحد حتى أصيب، يقول سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يناولني النبل ويقول: ارم فداك أبي وأمي، حتى إنه ليناولني السهم ليس له نصل فأرمي به»[3].

---

(١) البداية والنهاية، ٤/٩ .

(٢)صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة ٧٣٩ ه ، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، رقم ٧٠٢٥، ١٥/٤٩٥ .

(٣) صحيح مسلم، رقم ٢٤١١، ٤/١٨٧٦.

٨. استغلال كافة طاقات المجتمع، ومنها إشراك الغلمان والنساء في القتال عند الضرورة، فلم يردّ رسول الله ﷺ، من استطاع حمل السلاح من الغلمان، كما شاركت النسوة في علاج الجرحى، وبعضهن في القتال والدفاع عن رسول الله ﷺ، ومنهن أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية، إذ قالت: «خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال وأذبّ عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي»(١). بل أكثر من هذا، فلم يمنع رسول الله ﷺ أحداً من الخروج للمعركة وذلك لحاجته إلى كل الطاقات، ولو كانوا من المنافقين، مثل: (قزمان)(٤) فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر: «إنه لمن أهل النار»، قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً فقتل هو وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة، فاحتمل إلى دار بني ظفر، فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر، قال: بماذا أبشر؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت، فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه(٢).

(١) البداية والنهاية، ٣٤/٤ .

(٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، قزمان بن الحارث قتل يوم أحد و لم يسلم١ / ٤٤٧)

(٣) تاريخ الملوك والأمم، ٧٣/٢ .

وفي هذا دلالة واضحة على أنّ علم رسول الله ﷺ بكون الرجل من أهل النار، لم يمنعه من القتال مع المسلمين، ولم يُعد أحداً من المنافقين حتى عادوا بأنفسهم بما يقارب ثلث الجيش[١].

٩. وبدأ الهجوم من جانب قريش على جناح المسلمين الأيمن للالتفاف على أجنحة المسلمين ولكن محاولاتهم باءت بالفشل لاستناد المسلمين إلى جبل أُحد وزحف المسلمون على صفوف المشركين بعد أن تمزقت وبدؤوا بمطاردتهم حتى أبعدوهم عن معسكرهم ثم عادوا لجمع الغنائم ، وعندما رأى الرماة ذلك أخلوا أماكنهم وهبوا لجمع الغنائم مخالفين بذلك أوامر قائدهم الأعلى الرسول ﷺ وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة والتف وراء المسلمين وطرد باقي الرماة وضبط الموقع[٢] ، ثم قامت قريش بهجوم مقابل فتمزقت صفوف المسلمين وعمت الفوضى بينهم لكن الرسول القائد ثبت إلى نهاية المعركة وأعاد تنظيم صفوف المسلمين وفشلت محاولات قريش في النيل من المسلمين وقررت إنهاء القتال ، وقد بلغت خسائر المشركين إثنا وعشرون رجلاً واستشهد من المسلمين سبعون رجلاً [٣]

١٠.وأخيراً وليس آخراً ، لصالح من غزوة أُحد ؟

يتفق أكثر المؤرخين أنها كانت نصراً للمشركين واندحاراً للمسلمين نظراً لخسائر المسلمين الفادحة بالأرواح وهذا أمر لا ارتياب فيه إذا قيست المعركة بعدد الخسائر فقط ، ولكن نتيجة كل معركة عسكرية تقاس

---

(٤) البداية والنهاية، ١٣/٤ .

(٥) ابن قيم ، زاد المعاد : ١٩٧/٣ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية : ١٧٤/٣

بأبعادها المادية والمعنوية ، فهل استطاع المشركون القضاء على قوات المسلمين في هذه المعركة بعد أن استطاعوا إحاطتهم من كافة الجوانب ؟

استعير رأياً للزعيم الركن محمد شيت خطاب رحمه الله وأتفق معه فكراً وواقعاً ، يقول : لقد استطاع محمد ﷺ أن يشق طريقه بين القوات المحيطة بن ويخلص تسعة أعشار قواته من فناء أكيد ، وهذا يعدّ نصراً للمسلمين فضلاً عن أنهم نجحوا في معرفة المنافقين بين صفوفهم قبل المعركة وبعدها مما أتاح لهم القيام بالتطهير العام في صفوفهم بعد (أُحد) على هدى وبصيرة .

إن نتيجة معركة أُحد نصر (تعبوي) للمشركين على المسلمين ، ولكنها فشل (سوقي) للمشركين ، ولا يُعدّ النصر التعبوي شيئاً يذكر الى جانب الفشل السوقي [1].

(١) الرسول القائد ، ص١٢٥ .

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة التحليلية العسكرية لغزوتي ((بدر وأُحد)) أجمل النتائج التي خلص البحث إليها :

- تجنب المواجهة مع العدو قدر المستطاع.
- الالتجاء إلى الله والاتكال عليه بعد ترسيخ الجانب العقائدي والإيماني في النفوس، يُعدُّ من عناصر نصر المسلمين في المعارك.
- الأخذ بالأسباب المادية من عدد وعدة لمواجهة العدو.
- لابدّ لكل غزوة أو معركة من قائد يأمر فيطاع ويقول فيُسمع له، دون النظر إلى جنسه أو عمره .
- يجب تحصين المقر، وفرز فئة من المسلمين وجعل عليه أميراً، يقود معركة الدفاع عنه إذا تداعت أمور القتال على المسلمين.
- حماية القائد أو الأمير ومنع وصول الأعداء إليه، إذ بسقوطه يسقط الجيش ويفقد القدرة على مواصلة القتال.
- كان لشجاعة الرسول ﷺ وسيطرته على أعصابه في أصعب المواقف ، ولقراراته السريعة والحازمة ، ومن ثمّ تطبيقه لمبادئ الحرب ، أعظم أسباب النصر .
- انّ الجيش الإسلامي كان يتمتع بالنظم التعبوية الصحيحة والتشكيلات القتالية مما جعله يقف في مصاف أحدث أسس الجيوش الحديثة .
- محاولة إلحاق الهزيمة السريعة بالجيش المعادي، وذلك بقتل رؤوساء الجيش وقادته.

- استشارة أهل الرأي من القادة في كل تحركات الجيش وخططه للوصول إلى أفضل رأي يقتضيه الموقف، ثم الإنتقال إلى إتخاذ القرار والبدء في التنفيذ.
- المسارعة إلى التمركز في أفضل الأماكن وأحصنها وأكثرها أمناً؛ لأن اختيار موقع المعركة من كبرى عوامل النجاح فيها.
- استخدام كل طاقات المجتمع من غلمان ونساء في القتال لصدّ العدو وإفشال مخططاته.
- العناية بالأسرى والمحافظة على سلامتهم وإكرامهم لعل نور الإسلام يدخل قلوبهم، ويتحولوا من قتالهم المسلمين إلى القتال معهم.
- تقويم التجارب السابقة، والاستفادة منها، وإصلاح الأخطاء المرتكبة فيها.
- الثناء والامتياز لمن يبذل ويجتهد في سبيل إنجاح خطط القتال، ليحذو المجتمع حذوه.

والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أحكام القرآن : الجصاص : أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت : ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ .

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسين علي بن محمد الجزري ، ت : ٦٣٠هـن تحقيق علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ.

٤. البداية والنهاية ، لابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) بيروت ، مكتبة المعارف ، د. ت .

٥. تاريخ الأمم والملوك ، للطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ٢٢٤- ٣١٠هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

٦. تاريخ خليفة بن خياط لإمام أبي عمرو خليفة بن خياط العصفري ت ٢٤٠ هـ تحقيق : مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1995م.

٧. الثقات، لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٨. الجامع الصحيح المعروف، سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سُوَرة، ٢٠٩- ٢٧٩هـ، تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٩. الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام السهيلي ، الامام المحدث ابو القاسم ، (ت٥٨١هـ) ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ١٩٦٧ ، دار النصر
١٠. الرسول القائد : اللواء الركن محمود شيت خطاب، بغداد ، ١٩٦٠م ، منشورات مكتبة الحياة والنهضة .
١١. العسكرية الاسلامية وقادتها العظام ، الرائد جمال يوسف الخلفات ، والرائد بهاء الدين محمد اسعد ، الاردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٩٨٣م ، ط٢
١٢. سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ٢٠٢- ٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.
١٣. سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبي بكر البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة، د.ط، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١٤. السيرة النبوية لعبد الملك ابن هشام (ت ٢١٨ هـ)، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د. ت.

١٥. شرح الإمام الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة ٧٣٩ ه، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٧. صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٨. صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ٢٠٦- ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب الرياض، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٩. الطبقات الكبرى لابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٠. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل و السير لابن سيد الناس، محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ)، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٧٧٣- ٨٥٢هـ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٢٢. لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٣. محمد رسول الله ﷺ، لمحمد رضا، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، ١٩٣٤م.

٢٤. مختصر صحيح مسلم، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: ت (٦٥٦ هـ)، تحقيق ناصر الدين الألباني، الكويت، ١٣٨٥ هـ.

٢٥. المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: ٤٠٥هـ، د.د، د.ط، د.ت.

٢٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ت: ٢٤١هـ، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٧. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٨. نصب الراية إلى تخريج أحاديث الهداية، جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي، ط٢، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٩٣هـ.